شتيمة موصوفة

قصص قصيرة جدًا

عمّار الأمير

ميسلون
للطباعة والنشر والتوزيع
Maysaloon for printing, publishing and distribution

شتيمة موصوفة

عمّار الأمير

عمّار الأمير

شتيمة موصوفة

قصص قصيرة جدًا

المراجعة اللغوية: سماح حكواتي

الإخراج الفني وتصميم الغلاف: باسل الحافظ

الفهرسة أثناء النشر – إعداد دار ميسلون للطباعة والنشر والتوزيع
عمار الأمير
شتيمة موصوفة (قصص قصيرة جدًّا).
100 ص؛ 21 سم.

ISBN 978-605-79647-1-7

E-Book ISBN: 978-605-7964-71-7

A Detailed Insult
By: Ammar Al-Ameer

الآراء الواردة في هذا الكتاب
لا تعبر بالضرورة عن اتجاهات يتبناها مركز حرمون للدراسات المعاصرة

الطباعة والتوزيع

ميسلون
للطباعة والنشر والتوزيع
Maysaloon for printing publishing and distribution

هاتف:
الدوحة، قطر: 97444885996+
إسطنبول، تركيا: 902125240405+

صندوق البريد:
22663 الدوحة، قطر
34091 إسطنبول، تركيا

البريد الإلكتروني: info@maysaloon.com
الموقع الإلكتروني: www.maysaloon.com

المراجعة اللغوية: سماح حكواتي
الإخراج الفني وتصميم الغلاف: باسل الحافظ

© جميع الحقوق محفوظة لمركز حرمون للدراسات المعاصرة ودار ميسلون للنشر والطباعة والتوزيع
الطبعة الأولى

المحتويات

الإهداء 13
وطن مهاجر 15
جيب في عباءة 16
أقلام تلوين خشبيّة 17
سجن في الجهة الخامسة 19
اختفاء برتقالة 21
وسيلة غش فريدة 23
عُمْر فني 25
إحباط 26
وكر إرهابيين 27
أمومة ثكلى 28
الموت جعلنا أختين 29
الهارب 30
الخيمة الدفتر 32
الجهر بالموسيقا 33
أريد أن أتسلّى 35
أرخصُ من ثيابه 37

حاكم جديد 38
احتراق 39
مُؤذِّن مصاب 41
وصفة 43
بالونات 45
شهيد أقل من 80 بالمئة 46
طفل في حاوية 48
ظلام 49
على كومة تراب 50
بنطال أغلى من جرح 51
موت في المدينة 52
قال لي الوقت 53
قطعة سُكّر لا تنتهي 55
جريدة 57
لا أحبُّ الوالي 59
تظاهرة 60
لحمُ أكتاف 61
من أجل السلام 62
شمّاعة 63

وجار في قصر 64
شتيمة موصوفة 65
سفّاح 66
سكة قطار 67
ساحة أبو علي 68
رئيس على كرسي متحرك 69
ركْلُ الكرةِ الأرضية 70
رقص الزعيم 72
رسم بالعيون 73
دعسات على ورقة 74
خيانة 76
معضلة دفن 78
لعبة مخيفة 79
جامع المفاتيح 81
لوحة بكاء 82
مياه غازية في تظاهرة 84
تجارة 85
بداية جنون 86
بقعة حرب 87

بلال..... 89
بين لقبين 91
موت في موسم البرتقال..... 92
حرب على الألوان 93
حصة وقذيفة 94
شعارات وأحلام 95
الحواس الثلاث..... 97
حب في قطعة ثياب 98
جريمة حب 99

الإهداء

إلى تلك التي تفتح المصحف، وتضع إصبعها على السطور.

إلى تلك التي تجهل الحروف؛ لكن كلام الله يصلها كالنور.

إلى أمي قبلة قلبي.

وإلى زوجتي بيسان وأولادي سام ويم.

وإلى من صارت مآسيهم قصصًا لنا.

أقدم عملي هذا.

وطن مهاجر

توقف وطنٌ بعد مسيرٍ طويل، سمع صوت دندنةٍ بعيدةٍ، فأعرض عنها.

كان يشعر منذ بدايةِ رحلته الطويلة، أنه نسي شيئًا ما.

تابع المسير، مرّ على شعوبٍ كثيرةٍ، أعطتْها أوطانُها حقوقها.

سألها: هل تعرفين ماذا نسيت؟ سخرتْ منه الشعوبُ، وطردته.

سار، وسار، حتى ضيّعتْهُ الأوطان!

ثم سمعتِ الشعوبُ- في ما بعد- صوت شعبٍ منسيٍّ، ينادي وطنه.

18 /1 /2018

جيب في عباءة

تاهتْ بين طفولةٍ، طمستِ الحربُ بعض معالمها ومنع أبوها بقاياها، وأنوثةٍ غريبةٍ لا تريدها!

إنها طفلةٌ؛ وأكبرُ دليلٍ قطعةُ حلوى لا تعرفُ أين تخبِّئها، تظهر زاويتُها الملونة من تحت حجابها.

تقف أمام صناديق الخضار، تُعبِّئ من حباتها بيدها اليمنى، وتخبِّئُ باليسرى حلوى الطفولة.

عيناها مصوبتان نحو أرجوحاتِ الحديقة المقابلة للدكان.

عيناها لا تريان إلا الألوان. كيف يغطِّي جسدَها كلُّ هذا السواد؟!

ليت هناك جيبًا في عباءتها!

2/2/2018

أقلام تلوين خشبيّة

البردُ أشدُّ أعدائِنا، أنتم لا تفهمون ما أقول؛

فمدافئُكم لا تنطفئ.

لا تعطونا نصائحَ؛ فالنفخُ على اليدين لا ينفع، ولا فائدة من لباسٍ سميك أو غطاءٍ أسمك.

– الشتاءُ قاتلٌ بأعصابٍ باردة.

يجعلُ عضلاتنا ترتجفُ، ويُرسلُ القشعريرة؛ لتصول وتجول في أجسادِنا.

– وخزاتٌ تهاجمُ أنامل أطفالي.

زوجتي تلبسُ غطاء الصلاةِ، وتتضرعُ بأسنانٍ ترتعش.

– وسوس إليّ الشيطان؛

فقلتُ في نفسي: البردُ لا يزولُ بالدعاءِ والصلاةِ!

وشعرتُ، أنّ الملاك على كتفي الأيسر، لم يُسجِّلْ ما قلتُ.

– مِدفأتُنا تعملُ على الحطبِ، ولم يبقَ في البيتِ ما يصلح لأن يكون

وقودًا لها، ولا حتى قطعة خشبٍ من تلك الشبابيك التي سقطتْ من الطوابقِ العليا على حديقةِ المنزل!

وعلى الرغم من أنّ الباب مغلق، وكذلك النوافذ، فإنّ البرد يدخلُ منتصرًا على دفءِ قلوبِنا!

- نهض ابني لكي يضع أقلامه الملوّنة البلاستيكية في فمِ المدفأة.

نهرتُهُ قائلًا: بُنيّ! ألا تعرفُ أنّ رائحةً كريهةً تصْدرُ من هذه الأقلامِ عندما تحترق؟!

رأيت ابنتي تنهضُ من مكانها مرتجفةً أيضًا، وفي يدها شيءٌ، قذفتْهُ إلى فم المدفئة، وهي تقول: بابا، هذه لا رائحة لها.

كان ما وضعتْهُ، هو: أقلامُ ألوانها الخشبية. وفي خيالها آخرُ لوحةٍ رسمتْها بها!

2/2/2017

سجن في الجهة الخامسة

وسّع لنفسه مكانًا بجانبي، في سجنٍ يقع في الجهةِ الخامسة من المدينة!

سألني: لماذا أتوا بك إلى هنا؟

أجبتُه: بتهمةِ إفشال معركة.

استغرب جوابي، وتبسم عندما سمعه مرة ثانية،

ثم قهقه عندما تأكد من جديتي، وقال: كيف ذلك؟

قلتُ: جاء بتقريرٍ كيدي، وصل إلى أيديهم، أني أخفيتُ اليد الحديدية،

التي تشغِّلُ مولدة الكهرباء، والتي تشحن المدخرات الخاصة بالأجهزة اللاسلكية.

سألتُه؛ لأنهي أسئلته: وأنت، ما تهمتُك؟

أجاب: سرقة دراجات نارية، وللمرة الثالثة يقبض عليّ بالتهمة نفسها.

فخطر في ذهني أن أسأله: هل أنت خائف؟

فقال: أنا لا أخاف إلا من الذي خلقني.

وعندما أخرج، سأتابع سرقة الدراجات.

28 /3 /2018

اختفاء برتقالة

سبعُ برتقالاتٍ زيّنتْ الشجرة، تحبُّ برتقالاتها كحبها للدفء!
اختفتْ ذات صباح أصغرُ البرتقالات!

لم يقطفْها أحد، بل دارتْ حول نفسِها حتى سقطتْ، وتدحرجتْ مبتعدة.

بحثتْ عنها الشجرة على أغصانها، وبين أوراقِها.

ثم أرسلتْ بصرها، نحو الأشجار الأخرى.

لكنْ، أعياها البحثُ!

أمسكتْ حفنةً من ترابِها، عفّرتْ به جذعها، وتمنتْ رؤيتها حتى لو كانتْ مقشّرة، أو معصورة، أو بلونٍ آخر غيرِ لونِ البرتقالِ.

ومن دون سابقِ إنذار، عادتِ البرتقالةُ المفقودة مريضةً وفاسدة.

احتضنتْ أمّها الشجرة بندم وألم، لكنها لم تعدْ تعرفُ كيف تلعبُ مع النسيم والعصافير؛ لأنها كبرتْ. لم يعرفْها إخوتُها؛ لأنها تغيّرتْ!

رفعتْ ورقتها التي لا تزال عالقةً بها تضرُّعًا إلى الله،

تريدُ بدعائها جمع غيومٍ؛ لينزل مطرٌ؛ يغيّر الخارطة الجديدة للتراب.

لكنّها في صيفٍ هجرتْه الغيومُ؛ من أجل ذلك رحلتْ مرة أخرى؛

فتبرأتْ منها الشجرة؛

فمدتْ غصنًا مكسورًا، أصبح- كأنه- أداةً حادة، وحفرتْ عميقًا على جذعها:

(إنّ النهاياتِ التي تختارنا، أفضلُ لنا من النهايات التي نختارها).

20/1/2014

وسيلة غش فريدة

قبل دخولِ قاعة الامتحان بدقائق، راح كلٌّ منا يُخمِّنُ ما سيأتي من أسئلة.

ضرب صديقنا سامر جبهته بكفه؛ فما ذكرناه من أسئلة أمامه، لم يحفظ أجوبتها.

انسلّ من بيننا، واختفى لدقائق.

داخل قاعة الامتحان، منذ اللحظة الأولى ميّزنا المراقبين الأخيار من الأشرار؛ فعيونهم مرآةُ قلوبهم. ننظر إليهم؛ لنستدرَّ عطفهم، ثم نبدأ بكتابة ما نعرفه، ونبحثُ عن الذي لا نعرفه في وجوه أصدقائنا.

ننتظر إشارةً من أصابعهم، أو إيماءةً من عيونهم.

حصلت مماحكة في المقعد الأول، مكان جلوس سامر، انتهزنا الفرصة، ورحنا نغش على عجل.

ثم عدنا بنظرنا إلى سامر، كان ينتعل برجليه حذاء صيفيًا فضيًا، يسميه العامة: «جاروخ».

لكنّ ما أثار استغرابنا، أنّ رجله اليسرى حافية!

لأن المراقب الشرير، حجز الحذاء حين اكتشف أنّ سامرًا، قد

كتب عليه أجوبةً لم يسعفه الوقت لحفظها، ولأنّ العادة جرتْ أن يُرفق المراقبُ وسيلة الغش بورقة الفحص، راح المراقبُ يفكر حائرًا: كيف سيرفق ورقة فحص سامر بجاروخه.

13/12/2017

عُمْر فني

سأل نفسه: هل أنا مثقف؟

أجابها: لا أظن؛ لأني لم أقرأ في حياتي أكثر من عشرةِ كتب.

وأضاف قائلًا: لكن أصدقائي المثقفين يصرون على أني مثقف!

إذًا، أنا مثقف.

حتى إنّ عمري الفني أربعون عامًا في العزفِ على الطبْلة.

حكّ رأسه مستدركًا: لكن كيف ذلك؟

وأنا عمري خمس وأربعون!

ثم قال مهلِّلًا: لا يهم، المهم أن يشير إلي الناسُ، بأن خبرتي في مجالِ الفنِ أكبرُ من خبرةِ (الحافظِ) في صناعةِ البرادات؛ فشعارنا واحد:

«أربعون عامًا نزداد شبابًا».

8 /8 /2018

إحباط

عاد مسرورًا من زيارةٍ عائلية.

الزيارةُ اصطحب فيها طفليه إلى بيتِ جدتهم.

أمام المرآة خلع قميصهُ، وبدأ بتمارين لعله يقوِّي بها عضلاتِهِ النادرة في جسمه النحيل.

أشعل جمرًا للنرجيلة، نظّف أسنانهُ، رشّ عطرًا، واقترب من زوجتِهِ المنتظِرة التي تدفعُ الوقت بمشاهدةِ (التلفاز).

تبادلا نظرةً رومانسية، لكنه لا يدري كيف ضغط بإبهامِهِ على جهاز التحكم؛ فوجد نفسهُ أمام قناةِ أخبارٍ تعرضُ صورًا لآخر مجزرةٍ وقعتِ اليوم في سورية. انفجر في داخله صوتُ عويل. انطفأ جمرُ النارجيلة. ترمّدتِ النظرةُ الرومانسية. سال خيطٌ من عينيه. خرج من الغرفة- مدّعيًا أنه سيغسلُ وجههُ- تاركًا عطرهُ على ديوانةِ البيت، وعضلاتِهِ في القميص المرمي على الأرض، وبقايا زوجةٍ تترقرقُ دمعاتُها!

6/11/2016

وكر إرهابيين

قال المتحدثُ باسمِ جيشِ الوالي:

يتابع فرسانُنا عملياتِهم، بدعمِ من سرايا الخيّالةِ في الميمنةِ والميسرة،

وبإسنادٍ كثيفٍ ومركّزٍ من المنجنيقات، وبمؤازرةٍ من فيلةِ أصدقائنا، ودببة حلفائنا.

واليوم تمّ استهداف وكر للإرهابيين.

انتهى البيان.

في الوكر فارقتْ سبعُ أرواحٍ خمسةَ أجساد...

أمٌّ وابنتاها،

وزوجةُ ابنها الأكبر التي نفخ اللهُ من روحه في جنينها منذ أيام،

وزوجةُ الابنِ الأصغرِ التي لم يبق لخروج جنينها إلا أيام!

في وكرِ للإرهابيين أطلّ الملائكةُ غاضبين، وشيّعتْ زهرةٌ سوداءُ أرواح الموتى.

15/5/2017

أمومة ثكلى

ضمّتْ أمٌّ بقايا طفلها، كانت البقايا عبارةً عن شبهِ جثة، من دون رأس.

قال الرأسُ وهو يطير: إنه سيسبقُ الجسد ليصرخ بوجه منْ فصلهُ!

قالت القدمان وهما تسيران: سنسبقُ الجسد إلى الجنة.

لم تستطعِ الأمُّ أن تقبِّل من طفلها إلا الصدر واليدين!

وكلما طلب الناسُ منها بقايا الطفل قائلين: إكرامُ الميتِ دفنُهُ.

قالت بِلوعةٍ: إنْ أكرمتموه؛ متُّ أنا.

9 /7 /2015

الموت جعلنا أختين

نحن طفلتانِ، كلٌّ منا تحملُ حقيبةً زرقاء.

على الحقيبتين رسمٌ متشابهٌ، نغارُ منه أحيانًا؛ ففيه أمٌّ ضاحكةٌ تحملُ طفلًا تحوطُ بهما سنبلتان.

نحن تلميذتانِ، جئنا مدرستنا، سمعنا ونحن في الدرس همهمة أناسٍ، يتابعون مظلةً مرعبةً تهبط من السماء!

نحن على الأرض، الآن جائعتان، صار الوقتُ ليلًا، ولم نأكلْ بعدُ الرغيف المدهون بملعقةِ زيتٍ نباتي، ورشّةِ زعتر!

نحن مسؤولتانِ عن شيءٍ أكبر منا، طيارٌ سقط هنا ذات يوم، فركلتْهُ الأقدامُ الغاضبة؛ لأنه كان يقصفُ بلدتنا.

نحن جثتانِ فوق التراب، أقدامُنا مقطوعةٌ، الفمانِ مفتوحان، الخدُّ الأيمنُ لكلٍّ منا يغطيه الدم.

الموتُ جعلنا أختين.

26 /10 /2016

الهارب

دخل ليستحمّ، تحرر من ثيابه، لكنّ أفكاره استعبدتْهُ.

تذكّر، كيف غسّل بيديه قريبه الميت، وقد تمدّد على المغتسلِ بلا حراك.

قال لنفسه حينها: يا لتعاسته! لن يستطيع أن يستحم وحده بعد الآن، أحمد الله، أني أستطيع أن أستحمّ وحدي.

خاف من لحظة مشابهة، من أن يروه عاريًا عندما يُغسّلونه وهو ميت.

قال لنفسه: كم أنا محظوظ؛ لأنّ الحمام بلا مرايا.

خاف، أن يراه الموتُ عاريًا؛ فيشتهي أن يأخذ روحه، فكر، كيف يسترُ نفسه؟ ضمّ فخذيه بعضهما إلى بعض، مد يده إلى الجرن، أخذ طاسة الماء الفارغة، ووضعها على رأسه.

أغمض عينيه، ووضع يديه فوقهما.

سمع صوت الماء يتدفقُ؛ فتدفق الدمُ إلى رأسه.

خايلت له مخيلته أناسًا غرقى، وأناسًا عطشى في الوقت نفسه.

رأى حربًا بين الماء والنار، انتهت بانتصار النار.

لبس على عجل، وهرب من البيت.

عاد بعد ساعات، اندسّ في فراشه، وفمُ زوجته مفتوحٌ عن دهشة.

استمرتْ دهشتها لأنها، كلما أشعلتْ مدفأةُ الحمّام

اختفى زوجُها «الهاربُ من الاستحمام دائمًا».

11/11/2017

الخيمة الدفتر

زرتُ مخيمًا تتناثرُ خيماتُهُ تحت الأشجار.

كان المخيمُ فقيرًا، قالوا لي: إنّ القائم عليه صار غنيًا!

وقفتُ أمام طفلٍ صغيرٍ حالمٍ، غطّتْ قماش خيمتِهِ رسومٌ، وأحرفٌ عربية، وأجنبية.

سألتُهُ: بماذا تحلم؟

قال: أريد أن تجفّ لعبتي التي يمسكُها ملقطُ غسيلٍ من أذنها،

وأريد نارًا تصنعُ قهوةً لأبي،

وأريد دفترًا أُقلِّبُ صفحاتِهِ، كرهتُ الكتابة على قماشِ الخيمة.

خفتُ أن تجرحهُ دموعي؛ فخرجتُ من المخيمِ مسرعًا تاركًا قلبي هناك.

تناهى إلى مسمعي- بعد فترة- خبرُ احتراقِ (الخيمة الدفتر) في المخيم، والسببُ: طفلٌ أشعل نارًا؛

ليصنع قهوةً لأبيه الذي أُصيب جراء الحرب!

2/5/2017

الجهر بالموسيقا

قرر أن يجهر بموسيقاه.

وقف أمام ساعةِ المدينة، حليق الذقن، ملتحيًا بالإيمان، نظر إليها طويلًا، شعر أنه وحيدٌ رغم الزحام.

أخرج كمانهُ من حقيبتِه الدافئة، أمسك قوسهُ، بسْمَل، وبدأ العزف بأنفاس محبوسة ثم بثقة؛ فولدتْ أوتارُهُ ألحانًا رائعة، أحاطتْ به كهالة.

كان يعلم أن الموسيقا تدخل الآذان فقط، لم يكن يعلم أنها في الحرب تشدها أيضًا.

اقترب رجلٌ غريبٌ، شيء ما يمنع خروج صوته، لكنّ شفتيه تتحركان بغضب.

اقتربتْ أفواه أكثر.

وكلُّ فم يصرخُ به أن يتوقف، كانت هناك أذنان اثنتان تطلبانِ منه أن يكمل.

صراخ يحمله الهواء بعيدًا من هنا، وصراخ من هناك يطالب بغسل الأرواح.

وبينما هو يعزف، جاءت آذانٌ أخرى جائعة.

ظلّ يعزف، حتى شعر أنّ أوتارهُ تنمو، وأصحابُ الأفواهِ الغاضبة يضمحلون أمامها.

13 /8 /2017

أريد أن أتسلّى

مللٌ دفع سام ليفتح شدقيه مرات عدة!

لا تعذيبُ أخته الصغيرة يسليه كالعادة،

ولا حتى تكسيرُ الألعاب!

لا الشارع الممنوعُ من رؤيته؛ لأنه كسر قدم ابنِ الجيران،

ولا ألوانه التي تعجز أن تلوِّن اللون الأسود!

ردّد كثيرًا بصوت خافت حينًا، وبصراخ حينًا آخر:

«أريد أن أتسلى»،

على الرغم من أني لا أملّ؛ لمعرفتي أنّ الملل ليس حالةً عابرة،

وإنما في كلِّ مرة يصيبنا فيها، يبني جدارًا سيحجبُ الشمس يومًا،

فإني مللتُ منه، ورحت أقرأ في كتاب.

فجأة شعرتُ بهدوء، رفعتُ رأسي،

وجدتُهُ ملتصقًا بالتلفاز.

ومن تحت نظارتي رحت أتسلّى،

بسماع كلمات منْ ليسوا على صورة الله، ولا من روحه.

إنهم المضحكون في مجلس الأمن!

1/10/2015

أرخصُ من ثيابه

ارتدى المسؤولُ أغلى الثياب، جلس خلف طاولة، أمامها مصفِّقون.

بدأ يتفوّهُ بكلماتٍ رخيصة؛ فقاطعهُ حكيمٌ لم يرهُ أحدٌ سواه.

قال الحكيم: إمّا أنْ تتكلم، يا هذا، كما ترتدي، أو لترتدِ كما تتكلم.

ذاب المسؤولُ كخيطِ دُخان، ولم يبق إلا ثيابُه الغالية!

7 /6 /2016

حاكم جديد[1]

دخل المدينةَ حاكمٌ جديد، يركبُ جملًا.

وقف على بابها أمام الجموع التي خرجتْ لاستقباله. أشار إلى الجمل قائلًا:

– أتيتُكم على هذا فقط، وإنْ خرجتُ من الحكم ومعي أكثرُ منه؛ فأنا سارقٌ.

عندما انتهتْ مدةُ حكمه، خرج من المدينة على جمله لا غير.

لكنّ البنوك الأجنبية امتلأتْ بملايينِ الجمال التي تنتظرهُ؛ ليركبها!

4 /6 /2016

(1) هـذه القصـة مُعارضـة أدبيـة لقصـة عـروة بـن محمـد الـذي دخـل إلى الحكـم، وخـرج بجملـه. أمـا الحاكـم الجديـد هنـا فأمـره مختلـف.

احتراق

شعرتُ مساء البارحة بنغزة في خاصرتي، وطنّة في أذني، وهرش في رأسي،

وشعور مفاجئ بالنعاسِ؛ فنمتُ مرغمًا!

انسلختْ روحي عن جسدي، راحتْ كعادتها تبحثُ عن سبب حالتي.

نسيتُ أن أخبركم أن روحي فضولية، تزور من أُحِب، وتنتقم مِمن أكره، إنها تخاف عليّ؛ لأني وعاؤها!

حدثتني من منزلٍ يحترق، رأتْ في صندوقٍ خشبي صورًا لأشخاص، راحت تنتفخ هذه الصور، ثم تتكور على نفسها، ثم تحترق.

النار تلتهم الصور كما تريد، فهي تعرف من أين تحُرق الكتف.

بعض الصور مرتب، وبعضها الآخر موزع هنا وهناك.

هنا ابتسامة تحترق، وهنا جدٌّ يُمسك سلاحًا، التقط الصورة قبل سفره إلى فلسطين ضمن جيش الإنقاذ، استشهد الجد عندما لم يجد من يُنقذه. وهنا جدةٌ بالأبيض والأسود، فرقتْ شعرها في المنتصفِ من مقدمة رأسها إلى أسفل رقبتها.

وهنا صور آخرِ رحلةٍ إلى البحر، وهنا طفل يضع تاج النجاح، وهنا طفلة صغيرة تتأرجح ممسكة بقطة، هنا أب يسبح، وهنا أم تقرأ، وهنا أهم صورة: الصورة التي جعلتني أنام مع ألم في قلبي.

صورة تجمعني مع سامر، التي كان يحفظها مع مجموعة صوره!

سامر استشهد وعائلته عندما كانت الصورة تحترق.

8 /1 /2018

مُؤذِّن مصاب

بعد أربعين عامًا في خدمة جامع حارتنا، وهَن عظمُ الشيخ صبحي، وفقد بصرهُ، واكتفى ببصيرةٍ تساعدُهُ في حياتِهِ اليومية.

أتذكّرُ صوتهُ جيدًا عندما كنت طفلًا، كان ينشد (يا هاشمي لك مني السلام) بشكل دائم، وبخاصة في أواخر شهر رمضان، لقاء خمس ليراتٍ ورقية من سيدات نذرْن قراءة مولد إنْ نجح أبناؤهنّ، أو شُفِي أزواجهن، أو من رجلٍ في حُبِّ الله.

استيقظ الشيخُ البارحة كما اعتاد، قبل الفجر بنصفِ ساعة، مشى مهرولًا بعكازه وماءُ الوضوء لا يزال ينقطُ من ذقنه البيضاء. توقف فجأةً في شارع ستائر الحماية من القناص.

كان الستارُ ممزقًا، وصائدُ الأرواح مستيقظًا.

وجّه نحوهُ البندقية، فأزّتْ طلقةٌ في سكونِ الفجر.

تحامل الشيخ على نفسه، أمتارٌ فقط تفصلُهُ عن المسجد، مشى مترنحًا، ودمٌ ينقط منه، يريده أن يدلّ عليه، وضع يدهُ على خاصرته، واستند باليد الثانية على حجارةٍ كانت جدُرًا.

دخل المسجد، أذّن للصلاة بصوتٍ متقطِّعٍ خافت لم يوقظِ النائمين!

ثم أطلق صرخةً، أيقظتِ الحجر قبل البشر!

صدى الصرخة تردّد، يقول: يا إخوان مُؤذِّنُكم مصاب!

ثم جلس، ينتظرُ العون، وبركةُ دمٍ تكبرُ من تحته!

28 /7 /2016

وصفة

سمِع طفلٌ صغير، عمره أربعة شتاءات قاسية، أغنيةً من مسجّل السيارة التي تقلنا.

رسم عقدة بين عينيه، ووضع كفيه على أذنيهِ!

وكلما مرتْ دقائق أبعدهما؛ ليتأكد إن توقفت الأغنية أم لا، ثم يعيدهما بضغط أكبر حتى لا تتسرب أي كلمة أو لحن لمسمعه!

قلتُ له: ما بك يا بني!

أشار بعيونه الغاضبة إلى مصدرِ الصوت.

أشرتُ إليه بعيوني: أنزل يديك، فرفض!

لم أستطع إلا أن أتدخل محاولًا بالقوة إنزال يديه اللتين التصقتا بأذنيه.

قاوم حتى خارتْ قواه وصرخ: هذا كفر.

طلبتُ من أبيه تفسيرًا، متسائلًا: هل هو مصابٌ بالتوحد؟

قال: لا، وطلب مني النصح!

فوصفتُ له أن يبتعد عن جيرانه الغرباء، وأن يُسمعه ست أغنيات يوميًا، وواحدة قبل الطعام وواحدة بعد الطعام.

28 /2 /2016

بالونات

تمّ توزيعُ بالوناتٍ على أطفالِ وطني.

على أنْ يكتب كلُّ طفلٍ على البالون، كلمةً واحدةً يكرهُها.

كتب طفلٌ: (الحرب)، وكتب طفل ثانٍ:(الخيمة).

وطفلٌ كتب: (البرد)، وطفلٌ آخرُ كتب: (الجوع).

ومن الكلمات التي كُتبتْ: الفتنة، الفوضى، الخوف، الخطف، السجن، الحاجز، السرقة، القذيفة، الجهل، المرض، البتر، اللجوء، البحر.

الغريبُ أنّ طفلًا واحدًا كتب: الوطن!

ولم يكنْ غريبًا أنْ يكتب مليونُ طفل: (الطائرة).

21/11/2016

شهيد أقل من 80 بالمئة

لا أحد يصيبُ في حربِ الوطنِ مع الوطن، مع ذلك الكلُّ مصاب!

اندلعتْ تلك الحربُ في بلادنا، وفيها رفرفتْ الرايات كلُّها عدا رايةِ الإنسانية.

الدروبُ تتأوّهُ من جنازير الدبابات، السماء تبكي من ضجيج الطائرات، لكنّ الحرب مستمرة، تفتحُ بطنها لتبتلع أبناء الوطن.

في معركةٍ ما بُترتْ ساقُ شاب. الساقُ اليمنى!

كان الشابُ مشروع شهيد، لكنّ قلبهُ ظلّ ينبض.

حين جاء أصدقاؤه لإنقاذ المصابين، ظنُّوهُ ميتًا في ظلمةِ الغبار، فتركوه!

تمَّ أسْر جثتِهِ من قِبلِ الطرفِ الآخر، أمّا الطرفُ الذي كان معهُ فمنحهُ رتبة شرف لشهيدٍ مفقود!

في عمليةِ تبادلِ أسرى ظهر الشهيدُ برجلٍ واحدة، وحَيَاتين:

حياةٍ مضت، وحياةٍ تريدُ أن تبدأ.

قرر الشهيدُ الذي عاد حيًّا أن يُسجِّل على كشك في رصيف؛ ليسترزق منه.

لكنّ منْ كرّموهُ لم يعطوه الترخيص المطلوب لسببين:

الأول: لأنّ إصابتهُ أقل من 80 في المئة.

الثاني: لأنّ الرخصة تُعطى لذوي الشهداء،

وليس للشهداء.

14 /9 /2014

طفل في حاوية

أخذ وضعية الرامي واقفًا، ليرمي الحاويةَ بكيسه.

وبعد إصابةِ الهدف وبدل أن تهرب قطةٌ أو جرذ، خرج طفلٌ من ظلامِ الحاوية!

ومن حينها قرر أنْ يدقّ على حديدِ الحاوية قبل أن يضع الكيس فيها.

4 /5 /2014

ظلام

في ظلام يومٍ شتائيٍّ، خرج الزوجُ قاصدًا رزق ربه، ولن يرجع من عملِهِ إلَا معَ عودةِ الظلام! في انتظاره طفلٌ لم يُفطمْ بعد، وزوجةٌ تعاني التهاب الكبد، أدمنتْ صمت الفقراء!

قُبيل عودةِ زوجها، مدّ الموتُ يدهُ إليها تاركًا على ملامحها رسالةً منه، تتجلّى في صفرةِ وجهها وزرقةِ شفتيها.

مع سكونِ الأم دخل نسيمٌ باردٌ من النافذة التي انفتحتْ بدفعةِ ريح.

ارتعد الطفل، شعر بالبرد، ثم بدأ الشحوبُ يتسللُ إليه، كان على الأرض، فنهض نحو سريرِ الأم كأنه يطلبُ منها عونًا ودفئًا!

في الخارجِ نظر الليلُ من خلفِ النافذة، ثم أخذ يقهقهُ قهقهات سوداء عظيمةً، لا صوت لها!

16 /3 /2016

على كومة تراب

رفع طفلٌ كفّهُ وهي مفتوحة.

على يمينه طفلةٌ خجلى تنفضُ يديها من التراب.

وعلى يساره طفلٌ يصنعُ إشارة نصر بإصبعيه.

يلتفون ثلاثتُهم حول طفلةٍ لم تصنعْ أيّ إشارة؛ لأنها تشعُر بآلامٍ وخدرٍ في موضعِ يدها التي بُترتْ!

كانوا أربعة أطفالٍ في صورة.

25 /8 /2015

بنطال أغلى من جرح

لا تستطيعُ وصف شعورها بعد حصولها على بنطالٍ جديد، صبرتْ طويلًا حتى جمعتْ ثمنه.

لكنّ شظيةً دمرتْ فرحتها، ثم حوّلتْ طريقها- في أول يوم تلبسه- من طلبِ العلم إلى طلبِ المشفى!

وجدتْ نفسها في غرفة عمليات، قال لها الطبيب بعد أن خدرها: عدي للعشرة تنازليًا، فقالت له بخوف وخجل: أرجوك اخرجْ من الغرفة، ودعِ الممرضة تنزعْ عني بنطالي، وتضعْهُ جانبًا، ثم قمْ بالعملية، أرجوكَ لا تمزقْهُ بمبضعك!

عشرة تسعة ثمانية سبعة ستة خمسة.

22/2/2013

موت في المدينة

أوت العائلةُ إلى الفُرش باكرًا، جملة: (تصبح على خير) خرجتْ من الأفواه، ودخلتِ الآذان مرات عدة.

على الرغم من أنّ الفصل هو الشتاء، فإنّ باب الغرفةِ يبقى مفتوحًا، لتتمّ من خلاله عمليةُ تبادلٍ، فيدخلُ الهواءُ النظيفُ، وتخرجُ أدخنةُ مدفأةِ الحطب، ناموا؛ لأنّ تعب النهار يجبرُهم على الهروبِ من الليلِ بالنوم.

قُبيل الفجر، أسقطهم من أحلامهم صاروخان انطلقا من البحر، فرأوا كوابيس وهم أيقاظ، ثم صواريخَ تتالتْ من الجو، تاهوا بعدها، حاولوا أن يعودوا إلى النوم المسروقِ في المدةِ بين الصاروخِ والصاروخ، لم يستطيعوا؛ لأنّ الموت يحاولُ اقتناصهم. وعندما انتهتْ كلُّ محاولاتِهِ، بقوا أحياء القهر.

في صباحِ اليوم اللاحق أصرّ الطفلُ (سام)، وهو الابنُ الأكبر، أنّ عدد الصواريخ عشرة، في ما أصرّتْ أختُهُ الصغيرة (يم) أنّ عددها تسعة، وخرجا من البيت في طريقهما إلى المدرسة، يلعبان لعبة السيرِ للوراء، تلك اللعبةُ التي يلعبُها وطنُهم.

وخرج الأبُ يسيرُ إلى الأمام، في شوارعِ مدينتِهِ يلتقطُ صور الوداعِ الأخيرة للأبنية التي سقطتْ، طالبًا من الأبنيةِ الصامدةِ ألا تسقط.

7 /2 /2017

قال لي الوقت

قال لي الوقتُ في الغارة الأخيرة: سأتوقفُ حتى لا يهرب منك أيُّ مشهد!

كي ترى الحقيقة كاملة.

فالرجل الذي وقف بين الجثث، فاتحًا يديه كمصلوب، ينقط دم الجرحى من بين أصابعه، هو جريح ولا يشعر بجرحه.

انظرْ هناك، عشراتٌ يحاولون رفع سقفٍ عن قدمٍ صغيرة، حافية القدمُ تصرخُ بهم: طفلٌ هنا، أنقذوه.

أشار إلى جهة ثانية، وقال: أمامك زوجةٌ تحاولُ أنْ تطفئ نار صدرِها بدعاءٍ، وقد حلفتْ ألا تتزحزح من أمامِ أنقاضِ دكانِ زوجِها حتى ينتشلوه!

فجأةً عاد الوقتُ إلى عادتِهِ بالمسير، فثنى عقربُ الساعاتِ نفسهُ كي يصل إلى عقرب الدقائق فيوقفهُ، عقربُ الدقائق بدوره استطال ليمسك عقرب الثواني، كلُّ ذلك حتى يريني امرأةً على كرسي متحرك، روحُها تركضُ حولها!

رأيتُها، ورأيتُ الجثثِ كلّها بلا أحذية، رسمها الموتُ في لوحةٍ حزينةٍ، كئيبة!

نظر إليّ الوقتُ قائلًا: ما رأيُك يا حافي القدمين؟

لم أردّ، لأني كنتُ جثةً لم تغلقْ جفنيها!

10 /9 /2016

قطعة سُكّر لا تنتهي

اليوم لم تُوزّعْ مياهُ شرب!

في حيٍّ هشّمتْهُ الحرب، أخذ طفلٌ ظامئٌ يُرطِّبُ شفتهُ السفلى بلسانِه!

ثم يخرجُ اللسان؛ ليبحث عن بقايا قطعةِ سُكّر،

قدّمها له رجلُ الدفاعِ المدني البارحة، رجلٌ نبيلٌ لن نختلف على لونِ قُبّعتِه.

التفت الطفلُ إلى أمِّه، فوجدها مشغولةً تحتالُ لإرضاعِ أخيه الصغير.

مرةً بثديٍ جاف، ومرةً بزجاجةِ عرْعرُوط حلّتْ مكان الحليبِ غالي الثمن.

جرى ذلك بعد أن قفزتِ العملةُ الخضراءُ في السوق قفزاتٍ بهلوانيةً متجاوزةً حاجز الأمنياتِ العالية، ثم نزلتْ كالصخرِ على رؤوس الفقراء.

سأل الطفلُ الظامئُ أمّهُ، وهو يعرفُ أنها لن تجيب:

– أمّاهُ، كيف تُصْنعُ السكاكر؟

لم تُجبِ الأمُّ كما توقّع، لكنّ رأسها زاد انحناءً على الرضيع.

أمّا هو فتحوّل رأسُهُ إلى معملٍ صغيرٍ يحلمُ بصناعةِ قطعةِ سُكّرٍ تدومُ في الفمِ، ولا تنتهي.

24 /4 /2016

جريدة

ممنوعة القراءة في مصنع الأبطال الذي تمّ فرزي إليه في خدمة العلم!

مرّ عشرون يومًا وأنا لم أقرأ صحيفة!

لم يثنِني موت اثنين منّا عن التفكير بها!

أنتم لا تعلمون شغفي بعناوينها وبصفحاتها، وكيف أفرغ كلماتها في رأسي بمتعة غريبة.

– في إحدى اجتماعات الظهيرة حين تتعامد الظلال مع الأجساد:

جلس الضابط تحت مظلة المنصة يشرب ماءً باردًا، ويحل كلمات متقاطعة في جريدة، ترك أوراقها المبعثرة على كرسيه، ونزل ليوبخنا؛ لأننا نتساقط على الأرض الواحد تلو الآخر.

– لم أنم تلك الليلة، وأنا أحلم أني أقرؤها، وأعرف أخبارها.

خططتُ لتنفيذ عملية السطو عليها قبل استيقاظ الجميع.

وافق زميلي على مساعدتي بالمراقبة، على الرغم من صعوبة العملية!

فقد قطعتُ تلك الساحة التي يلفها الظلام، ويحرسها الجنود

الأقدم منا، وحصلتُ على الجريدة.

خبأتها بين ثيابي، ورحت أقرؤها بينما الجميع نيام.

قرأتها؛ قرأتها حتى حفظتها، ثم طمرتها تحت التراب،

لأخفي معالم الجريمة.

12/8/2018

لا أحبُّ الوالي

بعد عقودٍ عاشها في ضعفٍ وخوف، تشجّع، وقال في نفسه: لا أحبُّ الوالي.

لم يدرِ أنّ صاحب الشرطة -الذي جُلِد سبعين جلدة، وحُرِم من إطلاقِ لحيته، وطُوِّف به إحدى عشرة طوفةً بين الصلاتين، يُصاح عليه: هذا جزاء المرتشي- قد طوّر جهازًا يقرأ الأفكار، وأعادوه صاحب شرطة مكافأةً له!

لذلك تمّ إلقاءُ القبضِ على أفكارِهِ بالجرمِ المشهود.

اعتقلوه، ووضعوه أمام كبيرِ المحققين قائلين:

- يا سيدي، إنه لا يحبُّ الوالي!

نظر إليه المحقق قائلًا: ألا تحبُّ الوالي!

ثم انهال عليه بعضُّه، ويضربُهُ صارخًا: العالمُ كلُّهُ يتمنى أنْ يحكمهُ الوالي، وأنت لا تحبُّه!!

غادر السجينُ حضن الوطن، بعد آخرِ حفلةِ تعذيبٍ إلى حفرةٍ تحت ترابِ الوطن

أُعدّتْ خصيصًا لمن لا يحبون الوالي.

29/4/2017

تظاهرة

في غرفته الخاصة، ظهرتْ علامةُ السجود المصطنعةُ على جبينه، مسواكٌ بيده يزيلُ بقايا طعامه، ويعجزُ عن إزالةِ الرائحة، أمامهُ من جهةِ اليمين مشروبُ طاقة، وهاتفٌ، وتفسيرُ الجلالين، ومن جهةِ اليسار أوراقٌ قديمة تنتظرُ الختم الجديد.

دخل عليه رجلٌ، ألقى تحية الإسلام، قال: في ساحةِ المدينة تظاهرةٌ. ضبطْنا أصحابها يهتفون بالجرمِ المشهود. هدفُهم -كما قالوا- التنديدُ بالقصف الذي يطالُ مدينتَهم، وبنا؛ لأننا مقصِّرون في حمايتهم منه.

أضاف الرجل: التظاهرةُ تتسعُ، فماذا نفعل؟

ابتسم صاحبُ الغرفة، مدّ يدهُ إلى جهاز الهاتف.

بعد دقائق تفرقتِ التظاهرةُ؛ عندما ارتفع في الساحة صوتُ إنذارٍ كاذب!

25 /9 /2016

لحمُ أكتاف

لحمُ أكتافِ المسؤول العربي من الصرف الصحي.

لماذا؟ لأنه يبدأ مسيرتهُ النضالية بباكورةِ الأعمال دائمًا.

ألا وهي الحفرُ للولوج إلى القساطلِ البيتونية الخاصة بالصرفِ الصحي.

ثم الكشفُ عنها، وطمرُها، ليتاح له عبر ذلك

أولُ عمليةِ سرقة لتعبئةِ أكتافِهِ الهزيلة.

30/1/2017

من أجل السلام

العربُ لا يستطيعون أن يعيشوا مع بعضهم بعضًا، في كلّ بيتٍ يسكنونه، يدبُّ الخلافُ في ما بينهم!

على غرفة الجلوس، على غرفة النوم، على الشرفة!

وأشدُّ خلافاتهم يكونُ على الدخول أولًا إلى بيتِ الخلاء، عندما تنذرُهم مثاناتُهم!

رأى الغربُ ذلك؛ فقرر "ليحلّ السلامُ بين الإخوة" أنْ يبني لهم مساكنَ كلَّ غرفها بيوتَ خلاء!

فنالتْ رضى العرب!!

22/1/2017

شمّاعة

في الشمال السوري، استوقف رجلٌ ملثّمُ الوجه فتاةً قادمةً من العاصمة،

سألها: منْ معك؟

فردتْ: أنا وحدي.

فهزّ رأسهُ قائلًا بلسان فمه: لذلك لم ننتصرْ.

أمّا بلسان حاله فقال: إنها شمّاعة أخرى، سنعلّقُ عليها هزائمنا.

27 /9 /2017

وجار[2] في قصر

سرق كلب قطعة لحم كبيرة، أتى على لحمها، ومصمص عظمها!

ثم التقط صورة للعظم وعلقها على جدار وجَارِه

وراح يتلذذ برؤيتها كل يوم.

وِجَارُ هذا الكلب في حديقة غنّاء، في قصر الزعيم الذي علّق على جدار غرفة نومه صورة شعب هزيل، يتلذذ برؤيته كل يوم.

28 /9 /2018

(2) الوجار: هو بيت الكلب

شتيمة موصوفة

لم أُحيِّ، ولن أُحيِّيَ البطن الذي حملك يا سيدي الزعيم؛ لأني أخافُ لكثرةِ بطولاتك.

أن تتطور تحيتي، فأحيي النافذة التي أشرقت منها على العالم، تلك التي تقعُ أسفل بطنِ منْ أنجبتك، فتعتبرُها شتيمةً موصوفةً يا سيدي الزعيم.

5 /4 /2015

سفّاح

فقدَ ذاكرتهُ! لم يجدْ في حناياها اسمهُ، أخبرهُ به أشخاصٌ يُبدون له احترامًا زائدًا.

وهمُّوا أن يخبروه بعمله.

قاطعهم، وأخذ يحاولُ أن يعتمد على نفسه المريضةِ بالتذكُّر.

لم يتذكّرْ، فترك العنان ليديه كي يرى ماذا تتقن؟

وإذ بأنامله تمسكُ السكين بحرفيةٍ عالية، فعلم أنّ عملهُ سفّاح.

8 /2 /2016

سكة قطار

تك تكتك...تك تكتك.

ما زال يامنُ يتذكّر هذا الصوت، عُمر سجنه في مدينته هو عمرُ الحرب التي حرمته قطارًا يوصله ليُفضي بأسراره للبحرِ، وليزور مسقط رأس والدته.

لم يحزنْ لأنّ الحرب سبب هذا الحرمان.

بل لأنّ اللصوص فكّوا السكة! سلخوها عن أرضها.

باعوا أخشابها! باعوا حديدها، كتبوا على ترابها من هنا مر أبناء الحرب.

فكّر بأنفاق الجبال الجائعة، التي تتغذى على عرباتِ القطار.

وجسور الوديان التي هجرتها العجلات فصدئت.

تذكّر كيف كان قلبه يضيء في ظلمة النفق.

كان يطرب على غناء القطار تك تكتك...تك تكتك

غناء تحول إلى صراخٍ فحواه: أعيدوا لي طريقي.

19/1/2018

ساحة أبو علي

عانى أبو علي من انقطاعِ البول، وتمددتْ مثانتُهُ، وازداد حجمُها!

لم يتوجّهْ إلى المشفى رغم الألمِ الشديد، بل توجّه إلى ساحةٍ انتصب في منتصفها تمثال ولي العهد!

وجد آلافًا مؤلّفة جعلوا من يومِ الجمعةِ الهادئِ الجمعة العظيمة!

شقّ طريقًا بينهم.

لم يضمّ صوتهُ إلى أصواتهم! كانوا ينظرون في اتجاهاتٍ مختلفة، بينما هو ينظرُ إلى شيءٍ محدد.

ركض إلى (التمثال)، وأخرج مهدّةً من خلفِ ظهرِهِ، صعد إلى أعلاهُ، وأخذ يضربُ بها رأس التمثال. تدحرج الرأسُ على الأرض فاتحًا طريقًا له بين المئات، ركض إليه، وبحركةٍ غيرِ متوقعةٍ مدّ أصابعهُ إلى أسفل، فكّ بضعة أزرار، فقدْ شعر بالعافية تعودُ إلى مثانته، وبلحظةٍ أفرغ محتوياتِها فوق الرأسِ تمامًا!

عاد إلى البيت معافى، وأُطلِق، على الساحةِ من يومها: (ساحة أبو علي).

25/4/2017

رئيس على كرسي متحرك

حرّك الرئيسُ العربيُّ ذراع التحكم في الكرسي الكهربائي الذي يجلسُ عليه.

لبّى الذراعُ الأمر، لأنّ ولاءهُ لسيّد الوطن.

لكنّ الدواليب لم تتحركْ لأنّ ولاءها للوطن، لا لسيده.

انتصرتِ الدواليب،

ولم يستطعِ الرئيسُ الخروج إلى الشرفة لإلقاءِ خطابٍ، بمناسبةِ نصره المؤزّرِ على مرضه الأخير!

19 /6 /2018

ركْلُ الكرةِ الأرضية

يؤمنُ منذ نعومةِ أظفاره بأنّ عقلهُ قويٌّ، وبأنه سيقومُ بفعلٍ قويٍّ يومًا ما.

يكرهُ كلّ صاحبِ عقلٍ ضعيفٍ؛ لأنه سينتجُ حتمًا فعلًا ضعيفًا.

في الآونةِ الأخيرة تملّكهُ غضبٌ من كلِّ أطرافِ الحربِ في بلدِهِ، ومن الداعمين لها، وممن يحاولون حلّها في الظاهر، فيزيدونها لهيبًا! فقرر ركْل الكرةِ الأرضية!

أيّدهُ أصدقاؤهُ الذين يحظون بعقولٍ قوية، فإنْ ركلها بعيدًا، حتمًا هناك غاضبٌ مثلُهُ، في الجهةِ المقابلة سيعيدُها إلى مكانها.

أمّا منِ ابتلاهم اللهُ بعقولٍ ضعيفة، فحاولوا ثنيهُ عن فكرته؛ لأنّ الأرض- بهذه الركلةِ- يمكنُ أنْ تتدحرج خارج مجرتها، فيؤذي نفسهُ، لأنه يعيشُ فوقها.

ثم طلب منه هؤلاءِ أنْ يركلها ركلةً خفيفةً، فقط بمشطِ القدمِ؛ ليبدد غضبهُ.

تسرّب الخبرُ إلى الإعلامِ المحليِّ، فعقد مؤتمرًا صحفيًا صدر عنه:

إنّ أيّ محاولةٍ لركلِ الكرةِ الأرضية هي محاولةٌ لركلِ جمهوريتِنا الحبيبة.

بحزمٍ وشراسةٍ سنواجهُ هذه المؤامرة الكونية، ثم نعممُ خبرتنا على العالم.

2/11/2016

رقص الزعيم

الزعيمُ يُحبُ الرقص الفلكلوري مع المسؤولين،

والرقص البلدي مع السيدة الأولى،

والرقص على الجثثِ مع الشعب.

حكم ثلاثة عقود، لكنّ الشعب الشرير أراد إنهاء مدة حكمه،

فتنحى في يومٍ غائم، وفي يومٍ مشرق ندم، واشتاق لكرسيه.

رقص على رؤوس الثعابين من أجلِ العودة،

فقتلتْ الشياطينُ منْ اتخذوه إلهًا يومًا ما.

بقي يرقص والرصاصُ يخترق جسدهُ حتى تصبب دمًا!

مات الزعيم.

لم يُخسفْ له قمر، ولم تُشرقْ لقتلته شمس.

لأن السلام لا يولد من رماد الركام.

5 /12 /2017

رسم بالعيون

لِمِ لا تفارقُ الرقرقةُ عينيْ تلك الطفلة؟ كم هي جميلةٌ، مجدّلةُ الشعر مورّدةُ الخدين!

نظيفةُ الثياب.

لا تستغربوا، كيف علمتُ أنها رسمتْ قوس قزحٍ على الهواءِ

رغمًا عن يديها المبتورتين.

لقد رأيتُها تميلُ برأسِها من جهةِ اليمينِ إلى جهةِ الشمالِ.

مالتْ سبع مراتٍ، في كلِ مرةٍ رسمتْ لونًا بعينيها.

وعندما انتهتْ، مرتْ من تحتِ قوسِ القزحِ وهي سعيدةٌ.

11/6/2018

دعسات على ورقة

في قاعةٍ حكومية، كتب كلٌّ منا شكواهُ على ورقة؛ لنقدمها إلى المحافظ

جلستْ بجانبي امرأة، كحّتها لا تتوقف، وتنفُّسها يتسارع!

تمسكُ ورقة، وقد جعل الخوف أصابعها ترتجفُ؛ فتُسقطُ الورقة، لتبتعد!

طلبتْ من جندي- مرّ من أمامها- أنْ يلتقطها، قبل أنْ تتابع الريحُ طفولتها وعبثها بالورقة.

نظرتْ إليه، وتوقعتْ أن يلتقطها بيده.

لكنه دعس عليها بقدمِه، وأعادها خطوةً نحو المرأة.

قالتْ الأمُّ: ما تزال بعيدةً يا بني.

دعس عليها مرّةً ثانيةِ، وقرّبها أكثر.

أمسكتِ الأمُّ ورقتها مغبرّةً مطبوعًا عليها مقطعينِ من نعلِ حذاءٍ!

قرّبتْها من فمِها، وقبّلتْها!

علمتُ بعد أن سألتها:

إنّ المكتوب على الورقة، هو: اسمُ ابنِها الشهيدِ ورقمُه!

11/6/2016

خيانة

في شرفةِ حبّنا التي بتُّ أكرهُها

قدّمتُ لزوجي قهوتَهُ ساخنةً بخلافِ علاقتنا!

كانت عيناهُ ترسلان سفراءها من النظرات إلى الشرفةِ المقابلة، حيثُ ظهرتْ زوجةُ جارنا الطيار الذي يغيبُ كثيرًا عن بيته.

قبل أن ينتصر الأبيضُ على الأسودِ في فنجان زوجي، انتصب واقفًا، وخرج؛ فعادتْ إليّ ظنوني.

توقعتُ أنه ذاهبٌ؛ ليلملم نظراتِهِ من الشرفة المقابلة.

لكنه عاد سريعًا، فاستغربتُ ذلك!

في صباحِ اليومِ اللاحق، رأيتُ طالبي الذي أُدرِّسهُ في المعهد، أو هو رآني في صَدفةٍ؛ يبدو أنه خلقها!

كان وجهُهُ خبيثًا، استعار له من مكانٍ ما مُلاءة حزن.

قال: إنه متأسفٌ لأجلي.

وأضاف: كنتُ في بيتِ الطيار، عندما دقّ زوجُكِ الباب يوم البارحة. زوجةُ الطيار خرجتْ إليه ملهوفةً؛ فتهامسا، ثمّ قال مُودِّعًا:

إنه سيعودُ في وقتٍ آخر.

أردف طالبي: إنّ زوجكِ خائنٌ يا آنستي. ويجبُ أن تردِّي له الصاع صاعين.

ألمح الطالبُ الخبيث إلى أنه جاهزٌ؛ ليشرب في بيتي فنجان قهوةٍ ساخنةٍ أو باردة لا فرق.

11/3/2016

معضلة دفن

تساءل طبيبٌ وممرضٌ وعيون قلقة:

أين سندفنُ الرجل المبتورة؟

قال المصابُ مترنحًا ببحّة تغتصب صوته: اتركوها؛ سأحافظُ عليها، فما زلتُ أشعرُ بها

قالتْ الزوجةُ: سأدفنها في قبر، وأكتب عليه هنا ترقد رِجل المظلوم.

قالت الرِجلُ المبتورة: أحرقوني، لا أريده أن يزورني؛ فيبكيني.

صرختْ، روحُ طفلٍ دخل فم الموتِ للتو!

ادفنوا رِجل أبي في قبري.

16 /5 /2018

لعبة مخيفة

على قاعدةِ ساعة المدينة وضع حقيبةً سوداء فيها قنبلةٌ أسلاكُها ملونة.

كم يكره تلك الأسلاك! فهيامه باللونِ الأسود يمنعه من حبِ الألوان.

لذلك، بعد أن جهّز القنبلة، قام ببخِّ الأسلاك باللون الأسود.

لم ترتعشْ أصابعه، ولم تزددْ ضرباتُ قلبه عند وضعها،

كان خبيرًا ومؤمنًا بما يقوم به.

انتظر بعيدًا ريثما يتجمع الباعة، فتمتلئ مقاعدُ الحديقة.

بمرافقين ينتظرون من ينتظر دوره في مشفى، وبغرباء يسرقون قسطًا من راحة مفقودة.

وبأطفالٍ يبحثون عن لعبةٍ بصحةٍ جيدة بين ألعاب قديمة،

ثم بلحظة واحدة، سمح كاره الألوان لملك الموت بحصادِ الأرواح.

ومن مشفًى قامتْ القيامةُ بأروقتها، قالتْ طفلةٌ مبتورة اليد:

لعبتي التي اشتريتها لي يا أمي، تلوثتْ بالدمِ. إنها تخيفني!

14 /2 /2018

جامع المفاتيح

وصل باكرًا على غيرِ عادته، وقف أمام البابِ، أخرج مفاتيحه الصدئة.

جرّبها كلّها إلى أن وصل إلى المفتاحِ الأخير، ومن دون نتيجة.

هكذا؛ كلّ يوم يصرفُ من وقته ساعةً كاملةً لفتحِ الباب.

ترافقه هزة غيرِ إرادية لا تفارقُ جبينهُ الأيسر، تبدأ مع عودةٍ يحبُّها لماضيه!

لقد تعوّد أن يضمّ كلّ مفتاحٍ يجدُهُ إلى مجموعةِ مفاتيحِهِ؛ عسى أنْ يفتح الباب الذي يستندُ على وتدٍ في خيمتِهِ.

هو ليس باب بيته؛ بل بابٌ وجدهُ في قريةٍ حُرقتْ أرضُها:

بابٌ يُذكِّرهُ ببابِ بيته.

1/8/2017

لوحة بكاء

في لوحةِ البكاء: رجلٌ يجلسُ على ركبتيه، يحتضنُ طفلتين واقفتين، يستندُ رأساهُما إلى كفيه، إلى كتفيه، يتصاعدُ بكاؤهُ، فيهزُّ أناسًا حولهُ، آذانُهم صاغيةٌ إليه!

اعتقدتُ أنها دموعُ فرح؛ لنجاةٍ من فمِ الغياب، أو من فمِ الموت.

حمدتُ الله على لمِّ شملِ العائلة، لكني استغربتُ شدة بكاءِ الرجولة، وصمت الطفولة!

(لوحاتُ البكاء، لا تُقرأُ جيدًا من بُعْد) فثمة لونٌ أسودُ، يفسِّرُ شيئًا عن قرب.

بدا لي رأسُ إحدى الطفلتين مائلًا قليلًا إلى الوراء، لتشتد حيرتي، فالموتُ فقط من يلوي الأعناق!

ويضعُ لاصقةً، يُكتبُ عليها اسمٌ أو رقمٌ على جباهِ الأطفال، ويربطُ اليدين بشاشٍ يُشدُّ كحبل. أكيد إنه الموتُ، قد نال منهما.

قلتُ للأبِ بعد برهة: اقتلعت قلبي يا رجل بحضنك إياهما بهذه الطريقة!

قال: على الرغم من أننا عشنا سويةً، وذقنا كلّ شيءٍ إلا حلو الحياة، فإنني لم أحتضنْهما، حتى لا تتعلقا بي، خوفًا من أن أتركهما،

فيشتدّ عليهما الأمرُ، وإذ بالموتِ يسرقُهما، وسأندمُ طول عمري، لأني لم أعانقْهما.

12/12/2016

مياه غازية في تظاهرة

خرج أبو جابر من صلاةِ الجمعة، لم يجدِ الباعة أمام المسجد كالمعتاد! علت أصواتٌ بالهتافات!

لم يدرِ ماذا يفعل؛ فهو يمشي الحائط الحائط ويقولُ: يا ربِّ السترة.

سمع صوت رصاصٍ، ركض مع منْ ركض! بلحظة هطلتْ دموعُهُ من دون أن يعرف السبب.

فاستوقفهُ شاب يحملُ مياهًا غازية، وقدّمها إليه، فلم يعرفْ ماذا يفعلُ بها.

ولمَ أعطاهُ إياها في هذا الموقف.

وضعها على فمه، أفرغ محتوياتِها في جوفه.

فقال الشاب ضاحكًا: إنها لعلاج عينيك من القنابل المسيلة للدموع يا عماه، وليس لتشربها، وركض باكيًا!

20/8/2012

تجارة

في معركتنا الأخيرة، كانت إصابتي الأولى، في أعلى ركبتي التي لم أعدْ أشعر بوجودها.

حملوني إلى دولة مجاورة، قدّموا لي إسعافاتٍ أوليةً، وقالوا: رجلك بحاجة إلى عمل جراحي ونسبة شفائها كبيرة، لكن تكلفتها أكبر، وأنا لا أملك من متاع الدنيا شيئًا.

شرح فاعلُ خيرٍ حالي لأحد الداعمين.

فوصلني مبلغٌ يفي بالحاجة، قررتُ التريث قليلًا؛

لأنّ داعمًا آخر وعد بالمساعدة أيضًا.

وصلني الدعمُ الثاني، شكرتُ رجلي المصابة، وحرمتُ رجلي التي لم تُصب من شكري!

وقررتُ أنْ أصبر، وأتحمل، عسى أن يصلني دعمٌ جديد.

ظللتُ أنتظرُ دعمًا بعد آخر حتى بتروا رجلي لتأخري بالعملِ الجراحي!

19 /7 /2017

بداية جنون

المكانُ: ساحةُ حرية.

الزمانُ: وقتُ الظهيرة.

الشخصياتُ: أنا فقطْ.

ضوءٌ شمسيٌ مسلط على رأسي وموسيقى قمريةٌ تسمعها روحي،

وبدأ العرض.

أرى ظلَّ طائرٍ يرفرفُ أمامي على الأرضِ، بحسب الظل يجب أن يكون الطائر فوق رأسي تمامًا.

أرفعُ رأسي، أبحثُ عن الطائرِ؛ فلا أجده!

أعود بنظري إلى الأرضِ، الظلُّ لا يزالُ يرفرف.

يتم إيقاف المسرحية؛ لأن المشهد السابق من خارجِ النصِ.

أصفقُ للجمهورِ الصامتِ، وأتركُ المسرح وأنا مصابٌ بالجنون.

24 /8 /2016

بقعة حرب

استوقفني رجلٌ غريب، وقال لي: دلّني على مطعمٍ قريب، فأجبتُه: هناك بالقربِ من متجرِ الأسلحة يوجد مطعم جيدٌ، رأيتُ على محياه نظرة خوف؛ تبِعها تغيُّرُ رأيٍ مفاجئ، وسؤالٌ عن مسجد!

قلتُ له: على بُعد ثلاثمئة متر يوجد مسْجِد، يقف أمامه رجالٌ سُمر، يعتقدون أن وجوههم عورة!

واستطردتُ: ولا تخفْ إن صليت، فلامستْ جبهتُك بندقية أحدهم وهو يصلي بمحاذاتك.

ارتعد، وقال: أرجوك دلني على طريقِ القرية.

ولأنه انتشرتْ في الآونة الأخيرة يافطاتٌ سوداءُ مكتوبٌ عليها بخطٍّ أبيض. يافطاتٌ عجيبةٌ، مرفوعةٌ على الطرقات المؤدية إلى المدينة، وإلى القرى المحيطة.

قلتُ له: سرْ إلى الأمام، فيأتيك مفرقُ «الديمقراطية هُبل العصر» لا تدخلْهُ!

بل ادخلْ في مفرق « الديمقراطية طريقُ التخلف»

وقبل أن تصل إلى مفرق «النرجيلة حرام»

ستجد مفرق «الهدنة فتنة» ادخلْ فيه، وستجد طريقك إن شاء الله إلى قريتك.

11/10/2017

بلال

أحبّ بلالٌ -قبل قدومِ شهرِ رمضان بيوم- أنْ يشرب نفسَ نرجيلةٍ في مكانٍ عامٍّ.

في طريقِه صادف أصدقاءهُ، وكانت تنتصبُ أمامهم نرجيلةٌ جميلة، طويلةُ العنق.

النرجيلة كأنها تناديه ليجلس!

دعُوهُ؛ فلبّى.

طلب منه الأصدقاءُ أن يشعل فحمًا، يحبُّ أن يتوهّج، ويُغيِّر لونه من أسود إلى أحمر.

بدأ بإشعال الفحم، لكنه سمع فجأةً صوتًا، أغلق عينيه!

أحسّ أنّ الفحم فار كتنّورٍ!

وامتدّتْ نارهُ إلى يديه ورجليه وظهرِه!

عندما فتح ما أغلقهُ الصوتُ، وجد نفسهُ في مشفىً، يريدُ أطبّاؤه توقيع الأمِّ لبترِ رجلِه التي احترقتْ، وأصبحتْ بلا ركبةٍ!

تذكّر الفحم، وتذكّر أنّه لم يشربِ النرجيلة، والأهمُّ؛ أنه تذكّر آلتهُ

الموسيقية العزيزة على قلبه، سأل أمّهُ: هل هي بخيرٍ؟ أجابتْ: إنّها بخيرٍ يا بنيّ.

تنهّد، وحرّك أصابعهُ، وكأنّه يعزفُ!

ولما اطمأنّ لسلامةِ الأصابع التي تحتاجُ إليها الآلة، قال للأطباء: ابتروا ما تشاؤون.

24 /8 /2014

بين لقبين

لاحظ أنّ أخاه الصغير ينبطحُ أرضًا عند مرورِ الطائرةِ الحربيةِ في سماءِ قريتهم، فتغزو فورًا ذاكرتهُ المتعبة صورُ الأطفالِ القتلى، فقال له غاضبًا:

– لا تنبطحْ على الأرضِ لأيِّ سببٍ كان!

سُمع الصوتُ الأقرب إلى صوت الرعد، فانبطح الطفل صاحبُ السنوات السبع!

فهمس إليه الأخ: ألم أقل لك يكفيك الجلوس؟!

فأجابه الطفل: إذا سقط السقفُ علينا يا أخي ومتْنا، سيكون الموتُ منبطحًا أسهل من الموت جالسًا.

هذا الطفلُ، أطلقوا على جده لقب: قتيلِ السجن.

وعلى أبيه لقب: قتيلِ الفقر.

وهو الآن، يتأرجحُ بين لقبيْ قتيلِ الظلم، وقتيلِ الجهل.

3 /7 /2013

موت في موسم البرتقال

خرج طفلٌ -وُلِد في الحرب- من مدينته المحاصرةِ بعد اتفاقٍ بين الأطراف المتحاربة، لم يأتِ إلاّ بعد دمارِ المدينةِ!

وصل خائفًا إلى معبرٍ أُحدث مؤخرًا!

بدّد خوفهُ رجلٌ قدّم له برتقالة.

أخذها منه، ارتسمتْ في بؤبؤي عينيه، دارتْ أصابعُهُ على كاملِ محيطِها، شعر بشوقٍ للونِها وطعمِها، كاد ينسى شكلها في الحصار.

بعد خطواتٍ ألقى نظرة اشتهاءٍ عليها، كأنها نظرةُ حبٍ أخيرةٍ، ثم رماها!

قال له والدُه الذي يقفزُ بجانبه على عكازات:

لماذا رميتها يا ولدي؟

قال الطفلُ: لا أريدُ برتقالةً من قتل أمي، ودمّر منزلنا،

وجعلك تمشي على عكازاتٍ يا والدي.

أسرع الأبُ بالقفزِ من دون أن ينظر إلى الوراءِ، خاف أن يكون قد سمعهما منْ يوزِّعُ الموت والبرتقال على الأطفال.

2/5/2018

حرب على الألوان

مرّ على دوّارِ المحراب الذي يقع أمام مُتحف المدينة، رأى في وسطهِ حائطًا كبيرًا مقعّرًا تغطيه الألوان، فجنّ جنونه! دار حول الدوار، فرأى آيةً مكتوبةً على ظهر الحائط، فهدأ قليلًا، دار دورته الثانية، رأى الألوان مرة أخرى، فعاد إليه جنونه!

وقرّر أن يأخذ بثأر اللون الأسود!

خبّأ الليلُ لباسهُ، وفكرهُ، ودهانه السود.

وقف أمام حائطِ الألوان، وجد نفسهُ صغيرًا أمام الناعورة المرسومة، وغريبًا عن المسجد المرسوم، وغبيًا أمام الساعة المرسومة!

رشق الألوان بالدهان الأسود؛ ليقتلها، فتبسّم اللونُ الأخضر، وضحك اللونُ الأبيض!

انفجرت الألوانُ كلُّها مقهقهة!

فوضع يديه فوق أذنيه، وركض ليبتلعهُ الظلام.

22/7/2017

حصة وقذيفة

قال مقاتلٌ قاتلٌ مخاطبًا رجلًا، يقفُ بجواري أمام مدخل مشفى:

هل تعرف؟ البارحة أطلقتُ القذائف على الإرهابيين في قريتكم.

كنتُ أصغي متألمًا، فقد تصادف وجودي في تلك القريةِ مع وقوعِ القذيفةِ الثانية على مدرسةٍ ابتدائية خلال الحصة الثالثة.

كان المشهدُ مُروِّعًا، نتج منه: وفاةُ طفل، وإصابةُ العشرات. والمؤلمُ أكثرُ من الموت، منظرُ الرعبِ على الوجوه الصغيرةِ البريئة.

رويتُ لذاك المقاتلِ ما رأيت.

فقال: يبدو أني كنتُ ثملًا عندما سددتُ (مع ابتسامةٍ قذرة كتلك الحرب).

وما زالتِ الحصصُ المدرسية أكثر من القذائف.

15 /2 /2017

شعارات وأحلام

في مطلعِ الستينيات، واحتفاءً بعيدِ الجلاء، دخل مدرستنا الابتدائية رجلٌ يلبس بدلةً خاكية، وقف أمام سبورتنا، وهتف: ناصر وحدة متحدة، رددنا وراءه بقوة:

ناصر وحدة متحدة.

بعد دقائق، دخل رجلٌ آخر يلبس بدلةً رسمية، وقف في المكان نفسِه، وهتف: أمة عربية واحدة، رددنا وراءه بقوة: أمة عربية واحدة.

وسط هذه الفوضى التي سببتْها الشعارات، واجتماع الأساتذة في غرفةِ المدير.

وقف صديقُنا أسعد أمامنا رافعًا يده وبالحركة نفسها للهاتفين الذين ضيّعوا علينا يومًا دراسيًا كاملًا، هتف: سأتزوج مارلين مونرو.

صعد ماهر وبالطريقة نفسها هتف: سأجد مصباحًا يجعلني ماردُه مليونيرًا.

ضحكنا، وكانت ضحكاتُنا أعلى من أصواتِنا التي أخرجوها من دون إرادتنا.

في هذه اللحظة، فتح باب الصف أستاذ أحمد الذي نثق به،

نظر إلينا نظرة توبيخ، وسأل: ما بكم؟

أخبرناه بما فعل صديقانا- أسعد وماهر- من تقليد للرجلين.

فقال بصوت منخفض، سمعناه: أحلامُكم مثلُ شعاراتهم، لن تتحقق.

11/4/2018

الحواس الثلاث

هاجمتنا عتمة، قطعتْ خيوطنا بالعالمِ،

انكفأ النور، فأشرقتْ حاسةُ الشمِ،

فشممتُ عبير الشعّر وباطن الكفِ،

قلبتْ حاسةُ السمعِ الطاولة على رأسِ حاسةِ الشمِ، فسمعنا آهاتنا.

ثارتْ حاسةُ اللمسِ، تريدُ إسقاط نظام الحواس، تريد لمس الخد.

تجمّهرتْ الحواس كلها في ساحةِ الجسد ترفعُ راية مكتوبًا عليها:

آه، أيها البصر ما أظلمك! وأنتْ تُغطي بنورك، على الحواس كلِها.

2 /9 /2018

حب في قطعة ثياب

كلّ يوم يدخلُ غرفتها، بعد أن تذهب إلى عملها، يجد ثيابها مرميةً هنا وهناك، يمسكُ الثياب، يشمُّ فيها رائحة الحب، ثم يعلِّقُها.

صار دخولُ غرفتها بعد ذهابها عادةً له، ثم وُلِد خوفٌ تصحبه هستيريا من فقدانِ ثيابها.

هي ليست مهملةً فقط! بل وشقية،

لأنها صارتْ ترمي ثيابها مقلوبةً مؤخرًا، بعد أن علمتْ بعادته.

22/3/2016

جريمة حب

أنا في مكانِ وقوعِ جريمةِ حب، مضى على الجريمة ساعتان!

كمحققٍ، رحتُ أرسمُ على الأرض بالطباشير مكان الجسدينِ المقتولين، وأفكرُ:

كيف حصلتِ الجريمة؟

رسمتُ، ورسمت

حتى صارتِ الأرضُ

كلَّها طباشير...!

13 /2 /2012

عمّار الأمير

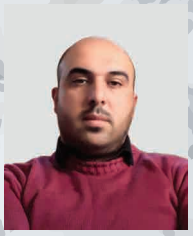

كاتب سوري في مجال القصة القصيرة والقصيرة جدًا، من مواليد مدينة إدلب 1979، يحمل إجازة في الهندسة الميكانيكية، شارك في لقاءات أدبية عديدة في المراكز الثقافية بإدلب وريفها، ونشرت له بعض المجلات الإلكترونية عددًا من القصص القصيرة.

شتيمة موصوفة

"لم أُحبِّ، ولن أُحبِّيَ البطن الذي حملك يا سيدي الزعيم؛ لأني أخافُ لكثرةِ بطولاتك.

أن تتطور تحيتي، فأحيي النافذة التي أشرقت منها على العالم، تلك التي تقعُ أسفل بطنِ منْ أنجبتك، فتعتبرُها شتيمةً موصوفةً يا سيدي الزعيم."

السعر: 10 دولارات

ISBN 978-605-79647-1-7

9 786057 964717

المأمون
للطباعة والنشر والتوزيع
Al-Maamoon for printing, publishing and distribution